آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما ألحقها من أعمال
(٤)

مطبوعات المجمع

الرسالة التبوكية

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
محمد عزير شمس

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه الرسالة التي بين أيدينا من مؤلفات الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله، وقد كتبها في المحرم سنة ٧٣٣ بتبوك، وأرسلها إلى أصحابه في بلاد الشام، فسُمِّيت بـ«الرسالة التبوكية». فَسَّر فيها المؤلف قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وذكر أن من أعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة إلى الله ورسوله باليد واللسان والقلب، مساعدةً ونصيحةً وتعليماً وإرشاداً. وبيَّن أن زاد هذا السفر العلم الموروث عن النبي ﷺ، وطريقه بذل الجهد واستفراغ الوسع، ومَركبه صِدقُ اللجأ إلى الله والانقطاع إليه بالكلية وتحقيقُ الافتقار إليه من كل وجه. ورأس مال الأمر وعموده في ذلك إنما هو دوام التفكر والتدبّر في آيات القرآن، بحيث يستولي على الفكر ويشغل القلب، وتصير معاني القرآن مكان الخواطر من قلبه.

ثم استطرد إلى بيان كيفية تدبُّر القرآن وتفهُّمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، ففسَّر الآيات ٢٤ ـ ٣٠ من سورة الذاريات، واستنبط أسرارها وأثار كنوزها وأفاض في بيانها، ليُجعَل ذلك نموذجاً يُحتذَى في تدبر القرآن.

ثم ذكر المؤلف أن من أراد هذا السفر فعليه بمرافقة الأموات الذين هم في العالم أحياء، فإنه يبلغ بمرافقتهم إلى مقصده، وليحذر من مرافقة الأحياء الذين هم في الناس أموات، فإنهم يقطعون عليه طريقه. وعليه أن يكون واقفاً عند قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، متدبراً لما تضمنه من حسن المعاشرة مع الخلق، وأداء حق الله فيهم، والسلامة من شرهم.

وفي أثناء الرسالة تحقيقات منثورة في الكلام على الآيات والأحاديث، وبيان حقيقة هذه الهجرة ومقتضياتها وآثارها وانقسام الناس إزاءها، تُشوِّق القارىء إلى الاستفادة منها، وسلوكِ الطريق القويم في سفره إلى الله، الذي هو غاية كل عبد منيب.

*** طبعات هذه الرسالة:**

نظراً إلى أهمية هذه الرسالة وما تضمنته من معانٍ جليلةٍ طُبعت عدَّة مراتٍ بعناوينَ مختلفة، أولاها بعنوان «الرسالة التبوكية» بمراجعة واهتمام الشيخ عبدالظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧. وطبعت أيضاً بعنوان: «زاد المهاجر إلى ربّه» وبعنوان: «تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾»، وتوالت طبعاتها بالاعتماد على الطبعة الأولى دون الرجوع إلى أصولها الخطية، وكثُر فيها التصحيف والتحريف والسقط، حتى أصبح النصُّ غامضاً

في مواضع كثيرة يَقِفُ القارىء فيها حيران لا يهتدي إلى الصواب.

وقد صدرت أخيراً طبعة جديدة لها بتحقيق الشيخ سليم الهلالي عن مكتبة الخراز في جدة ودار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٩، اعتمد في إخراجها على نسخة برلين (الآتي وصفُها) والطبعة الأولى التي سبق ذكرُها، واستدرك في هذه الطبعة الفصل الأخير الذي خلت منه الطبعات السابقة، واستفاد بعض التصحيحات من المخطوطة التي رجع إليها، ولكنَّه جرياً على عادة كثير من المشتغلين بكتب التراث وجَّه جُلَّ اهتمامه إلى تخريج الأحاديث والآثار وترجمة الأعلام ونَقْل كلام المؤلف من كتبه الأخرى في صفحات، حتى خرج الكتاب مع ترجمة المؤلف والتعليقات والفهارس في أكثر من ثلاثمائة صفحة، وهو في المخطوطة المشار إليها ١٣ورقة فقط. أما النصُّ فلم يتمكن من تحريره وضبطه على وجه الصواب في مواضع كثيرة، ويكفي القارىء أن يقارن بين طبعته وهذه الطبعة في الفصل الأخير وفي بقية الفصول، ليدرك الفرق بين الطبعتين. فإني لا أحب الخوض في ذكر الأخطاء والتحريفات وسرد النماذج منها.

*** الأصول المعتمدة في هذه الطبعة:**

توجد من هذه الرسالة عشر نسخ خطية على ما أعلم، وقد تمكنتُ من الحصول على خمسٍ منها، وفيما يلي وصفُها:

١) نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم [٢٠٨٩] (الورقة ١٠٠ب ـ ١١٣أ)، كتبت بخط نسخي، وليس عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ،

ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر. وهي نسخة تامة مقابلةٌ على الأصل المنسوخ عنه، والخطأ فيها قليل، والسقط نادر.

٢) نسخة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم [٢/١٤٨٩] (الورقة ١٥ب ـ ٣٧أ)، كتبت سنة ١٢٦٩، وهي بخط نسخي جيد، ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريفات، وينقصها الفصل الأخير.

٣) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية [رقم٢٢ مجموعة الدلم] في عشرين ورقة، كتبت سنة ١٢٨٤، بخط نسخي، وهي توافق النسخة السابقة في التحريف والسقط، وينقصها أيضاً الفصل الأخير.

٤) نسخة المكتبة السعودية بالرياض برقم [٨٦/٤٥]، في ٢٢ ورقة، كتبت في القرن الثالث عشر تقديراً، وفي آخرها: «بلغ مقابلةً وتصحيحاً بحسب الطاقة والإمكان على أصلٍ ليس بالقوي». وهي مثل النسختين السابقتين.

٥) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية برقم [٣١٤٧٤٩] من مجموعة شقراء، في ١٦ ورقة، كتبت في شعبان سنة ١٣٥٦، وناسخها محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالله، وقد نسخها عن نسخة كتبت سنة ١٣١٦. وعنوان هذه النسخة: «رحلة ابن القيم إلى تبوك»، وهي مثل النسخ الثلاث السابقة.

وبعد دراسة هذه النسخ ظهر لي أن نسخة برلين أصحّ النسخ وأكملها، والنسخ الأربع المذكورة ترجع إلى أصلٍ واحدٍ، فهي تتفق في التحريف والسقط والاضطراب في أكثر المواضع.

*** منهج التحقيق:**

اتخذتُ نسخة برلين أصلاً لكونها أقدم النسخ وأصحّها، وهي تنفرد بزيادة الفصل الأخير الذي لم يرد في غيرها، وقابلتُها بالنسخ الأخرى، ولم أعدل عن الأصل إلاّ إذا كان ما فيه خطأ ظاهراً أو قراءةً مرجوحةً، واستدركتُ السقط بوضعِه بين معكوفتين. وقد كنت أحصيتُ جميع الفروق والتحريفات في بداية الأمر، ثم صرفتُ النظر عنها، فإن أكثرها تحريفات واضحة من النسّاخ، ولذا اكتفيتُ بالإشارة إلى الفروق التي لها وجه في العبارة، وأشرتُ إلى السقط في الأصل وبقية النسخ ليكون القارىء على بينة. وقد رمزتُ لنسخة برلين بالأصل، ولنسخة أم القرى بـ(ق)، ولنسخة الدلم بـ(د)، ولنسخة المكتبة السعودية بالرياض بـ(ر)، ولنسخة شقراء بـ(ش).

وراجعت أيضاً الطبعة الأولى، فوجدتها كثيرة التحريف والسقط بعد مقابلتها على النسخ الخطية، ولكنها تختلف عنها في مواضع كثيرة، وفيها بعض الزيادات المهمة على الأصل، واختصارٌ في العبارة وخاصةً في الآيات. وقد أشرتُ إليها بـ(ط). ولعل الأصل الذي طبعت عنها هذه الطبعة نسخة دار الكتب المصرية [١٣م مجاميع] (الورقة ١٣٩ ـ ١٤٨) كما ورد ذكرها في فهرس الخديوية (٧/ ٥١٩) والفهرس الثاني لدار الكتب (١/ ٣١١). وقد حاولتُ الحصول على هذه النسخة مراراً، فلم أفلح، وقيل لي: إنها لا توجد الآن.

بعد مقابلة الأصل بالمخطوطات والمطبوعة حرَّرتُ النصَّ، وقمتُ بضبطه عند الضرورة، ثم علَّقتُ عليه بما يُوثِّقه ويُزيل الإشكالَ عنه، ولم أُطِل في هذه التعليقات، فالموضوع في غِنًى عنها، والقارىء الذي يقرأ النصّ ويفهمه بسهولة ليس بحاجةٍ إلى الشرح.

وفي الختام أحمد الله على توفيقه، وأسأله الهدى والسَّدَاد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

محمد عزير شمس

نماذج من النسخ الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ رضي الله عنه وارضاه وكتابه الذي سرّه من نوكرنا من الجوم سنة ثلاث وثلاثين
واسبعمائة من الهجرة النبوية بعد ارسال التعلومية التي أولها اذا طلعت شمس النهار فانتفا
فصل وبعد حمد الله تعالى بما هو اهله والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى
الله عليه وسلم فان الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما
بينهم في بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك من علائق الحالتين وهو بين الواجبين
واجب بينه وبين الله وبينه وبين الخلق فاما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فما
يجب عليه فيها ان يكون اجتماعهم بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة
العبد وفلاحه ولاسعادة له الا بها وهو البر والتقوى الذين هما جماع الدين كله واذا افرد كل واحد
من الاسمين دخل فيه المسمى الآخر اما تضمنا واما لزوما ودخوله فيه بتضمنا اظهر لان البر جزء مسمى التقوى
وكذلك التقوى فانه جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند
الانفراد ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام والايمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والتقوى والعصيان
والمنكر والفاحشة ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها علما اغناه عن اشكالات كثيرة اشكلت على
طوائف كثيرة من الناس ولنذكر من هذا امثالا واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فان حقيقة
البر هو اكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة ومنه
يقال في الخلق ومنه البر بالضم للكثير منافعه وخيره بالاضافة الى سائر الحبوب ومنه رجل بار وبر
وكرام بررة والأبرار فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلة الاثم وفي
حديث النواس بن سمعان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن البر والاثم فالاثم كلمة جامعة لكل ما يكره
الله ان يفعله العبد عليها فيدخل في البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ويدخل ان التقوى جزء هذا المعنى
واكثر ما يعبر بالبر عن بر القلب وهو حبوب علم الايمان وحلاوته وما يلزم ذلك من طمأنينة وسلامة وانشراح
وقوة وفرح بالايمان فان للايمان فرحة وحلاوة ولذاذة في القلب عند وجوده فهو فاقد للايمان او ناقصه
وهو المعنى الذي في الحديث عن ربه عز وجل فيهم قال الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم فهو آزعم ان صح القولين مسلمون غير مؤمنين وليسوا منافقين اذ لم يدخل الايمان في قلوبهم فباشر حقيقة
وقد جمع تعالى خصال البر في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله

أول نسخة (الأصل)

مقهورة الثالث علم شائق بحقائق الاشياء وترتيبها مراتبها مميز بين السم والوهم والخيال والجوهرة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاثة وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت لهم الحسنى وتمت لهم العناية وهؤلاء هم القسم الاول المذكورون في قوله الذي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الحديث وقد تقدم فصل ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه وارضاه اخبار الرسول عليه السلام الى ان قال اهذا واول الامر وآخره انما هو معاملة الله وحده والانقطاع اليه بكلية القلب ودوام الافتقار اليه فلو وفق العبد هذا المقام حقه لرأى العجب العجيب من فضل ربه وبره ولطفه ودفاعه عنه والقائه بقلوب عباده اليه واسكان الرحمة والمحبة له في قلوبهم ولكن نقول ربنا غلبت علينا شقوتنا وجهلنا وظلمنا واساءتنا من اول شيء منه فنحن مقرون بالتفريط والتقصير ومن ادعى عندك وجاهة فليس معنا الا ذليل حقير فان نكلنا الى انفسنا نكلنا الى ضيعة وعجز وذنب وخطيئة فواحسرتاه وواسوأتاه على رضاك ولو غضب كل احد سواك وعلى اثارها عبدك ومحبتك على ما سواها فوعد صدق المعاملة معك فليكن تحلو والحياة مريرة وليكن رضى والانام غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبين بني وبين العالمين خراب اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

وقد كان يعنيني من كثير من هذا التطويل ثلث كلمات كان يكتب بها بعض السلف الى بعض فلو نقشها العبد في لوح قلبه يقرأها على عدد الانفاس لكان ذلك بعض ما يستحق وهو من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرته كفاه الله مؤنة دنياه وهذه الكلمات برهانها وجودها وآيتها آتيتها والتوفيق بيد الله لا الغير ولا بد سواه ثم قال رضي الله عنه وارضاه والمعوّل الاصحاب فهذه الكلمات فانها والله نفثة مصدور، وتنفيس محرور اقلب طرفي لا اراني من احبه وفي الجو ممن لا احب كثير فنوّنفس من قد اكل بعضه بعضا فهو المبتدأ والخبر ومنه الغنا ومنه الطرب. ماضي الخيام احزوعديطارحه حديث ليل وناحب بعارد فاحب سحر مطارحة من بعدت عنه ديار وشط عنه مزاره فهو كما قيل ياثاويا بين الجوانح

يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال ان كان صادقا
فليحي نفسه فامر الوليد دينارا صاحب السجن بسجنه انتهى
بل اعجب من هذا ما اخرجه الحافظ ابو بكر البيهقي باسناده في قصة طويلة
وفيها ان امراة تعلمت السحر من الملكين ببابل هاروت وماروت
وانها اخذت قمحا فقالت له بعد ان القته في الارض اطلع فطلع ثم
قالت احمل فحمل ثم فركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت له اطحن
فالطحن ثم قالت له اختبز فاختبز وكانت لا تريد شيئا الا كان
والاحوال الشيطانية لا تنحصر وكفى بما ياتي به الدجال والمعيار
اتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما انتهى ما اوردناه ۞ ۞
والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على محمد النبي الامي وعلى اله
وصحبه وسلم والحمد لله رب
العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي
العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ العلامة محمد ابن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه
وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من تبوك قام المحرم سنة
ثلاث وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق وبعد
حمد الله الذي هو لها اهلا والصلاة على خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم

فان لم يجاز نزل

رسوله فان اساؤا في حقك فقابل ذلك في عفوك عنهم وان اساؤا
في حقي فاسئلني اغفر لهم واستجلب قلوبهم واستخرج ما عندهم
من الراي بمشاورتهم فان ذلك احرى استجلاب طاعتهم فاذا عزمت
على امر فالاستشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من
امرك فان الله يحب المتوكلين فهذا وامثاله من الاخلاق
التي ادب الله بها رسوله وكان فيها وانك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة كان خلقه القران وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها
ان يكون العبد طيبا فاما ان كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة
عسر عليها مزاولة ذلك علما وارادة وعملا بخلاف الطبيعة اللينة
السلسة المنقادة فانها مستعدة لما يريد الحرث والنسل الثاني
ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة له اعني البطالة والغي والهوى
فان هذه اعداء الكمال فان لم تقوى النفس منازلها يميز به
بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت فيه
هذه الخصال وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت
لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
رب العالمين

آخر نسخة (ق)

قال الشيخ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية رضي الله تعالى عنه
ارضاه في كتابه الذي كتبه في سير من تبوك ثامن المحرم سنة ثلاث وسبعين
وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق وبعد حمد الله الذي هو أهل الحمد والصلاة
على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان فإن الله سبحانه أمر بما يعقبا وقد
اشتمل هذا الأمر على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فبما بينهم في
بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لا ينفك عن علاقتين لهما الدين
وهذين الواجبين وجب بهما وبين الله وواجب بينه وبين مخلوق من المعاشرة
والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعهم وصحبتهم تعاونا على
مرضات الله وطاعته التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه وإسعاده إياها وفي
التقوى الذين هما جماع الخير كله وإذا فرحكم الله من الأمرين دخل
في مسمى أحدهما ما تضمنا والعكس وعاد خوضه فيه تضمنا ظهر لك أن البر جزء
مسمى التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر كما تقدم في لفظ الإيمان ولا
سلام والإيمان في العمل الصالح والفقير والمسكين والفسوق والعصيان والمنكر
والفاحشة والظلم كثيرة جدا فاعلم جليلة من احاط بها علما عظيم
اشكالات كثيرة وقع على طوائف كثيرة من الناس ولنذكر من هذا مثالا
واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فإن حقيقة البر هو الكمال من
الشيء والنافع التي فيه ولهذا يطلق عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها
في الكلام ومنه البر الضد منافع كثيرة وخير بالإضافة إلى بار يحبه
ومنه رجل بار وبر وكرام بر فالبر كلمة جامعة لجميع أنواع الخير
والكمال المطلوب منه وفي مقابلته الإثم فيدخل فيه جميع المنهيات كما أن النبي
صلى الله عليه

صوابه وبعد حمد الله الذي هو أهل

فأما ما بينه وبين الخلق فهو

البر

أول نسخة (د)

آخر نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ العلامة محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه
وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من تبوك ثامن المحرم سنة ثلاث
وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام تسبق وبعد حمد الله التي لها
اهلا والصلاة على خاتم انبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الاية
على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا
وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين
الواجبين واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق فاما
ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والنصرة والصحبة فالواجب
عليه فيها ان يكون اجتماعهم وصحبتهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته
التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه واسعادة الاباء وهي البر والتقوى
اللذين هما جماع الخير كله واذا افرد احدهما دخل في مسمى الاخر
مسمى الاخر اما تضمنا واما لزوما ودخوله فيه تضمنا اظهر لان البر جزء مسمى
التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في الاخر عند
الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه عند الافراد ونظير هذا لفظ الايمان
والاسلام والايمان والعمل الصالح والفقير والمسكين والفسق والعصيان
والمنكر والفاحشة ونظائر كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها
زال عنه اشكالات كثيرة عرضت على طوائف كثيرة من الناس والله الموفق
من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فان حقيقة

البر

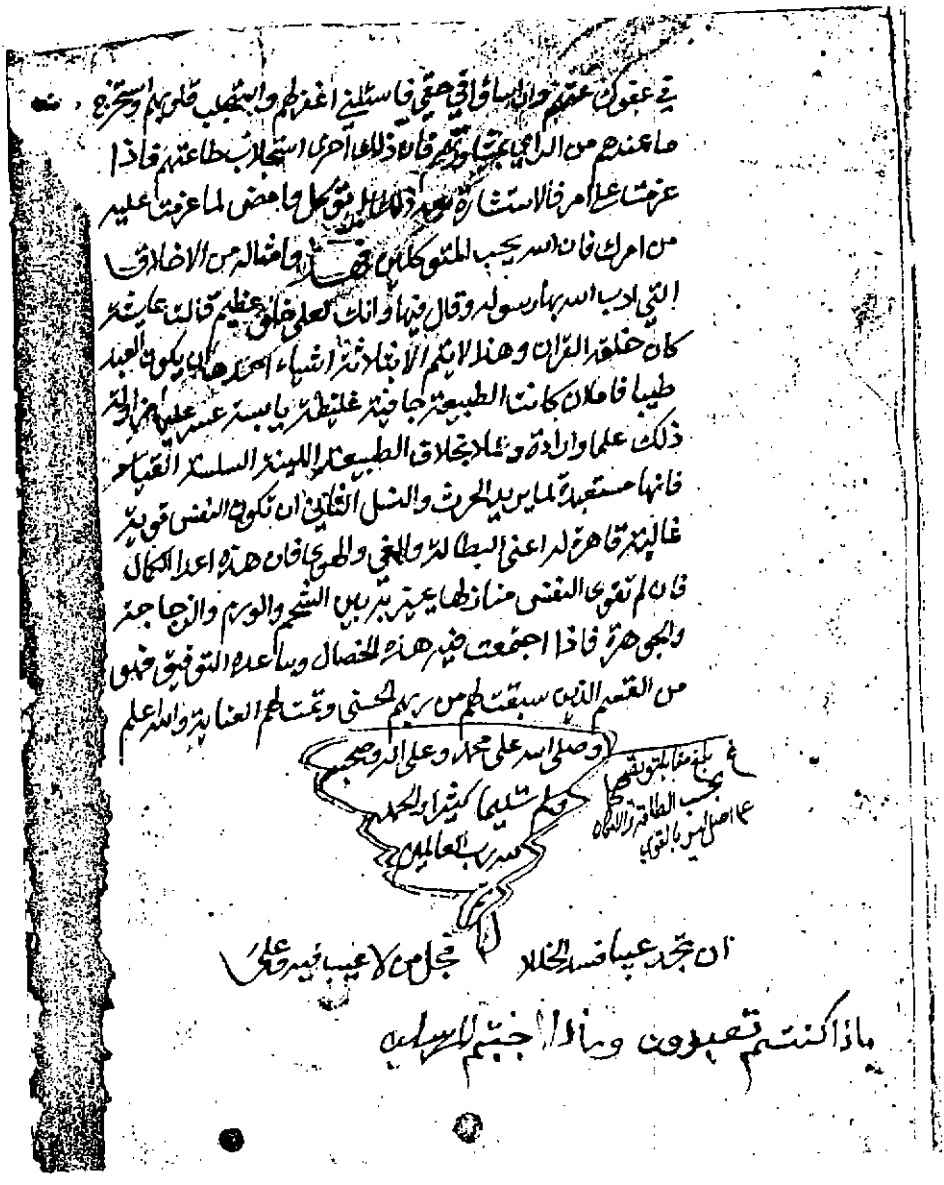

آخر نسخة (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة الإمام العلامة محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم
الله روحه في جلية الى ثغور [illegible]
حمد الله الذي هو له الهدى والصلاة على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه ذكر في
كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وقد استقلت هذه الآية على جميع فضائل العباد في معاشهم ومعادهم فما بينهم في بعضهم بعضا و
فيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذه هي الواجبات واجب بينه و
بين الله وواجب بينه وبين الخلق فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة
فالواجب عليه فيها ان يكون احسانه اليهم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعا
دة العبد وفلاحه والسعادة الابدية وهي البر والتقوى اللذين هما جماع الخير كله واذا افرد كل واحد
من الاسمين دخل في مسمى الاخر اما تضمنا واما لزوما ودخوله فيه تضمنا اظهر لان البر جزء مسمى التقوى
وكذلك التقوى جزء مسمى البر وكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل فيه
عند الانفراد ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام والاحسان والعمل الصالح والفقر والمسكنة والفسوق
والعصيان والمنكر والفاحشة ونظائر كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها علم اشكالا
ات كثيرة عده على طوائف كثيرة من الناس والنفع كره من هذا مثال واحد يستدل به على غيره وهو البر
والتقوى فان حقيقة البر هو الجهاد في الشيء والمنافع التي عنده والخير كله يدل عليه انتقاق هذه
اللفظة وتصاريفها في الكلام ومنه البر عناقه كثيرة وخيره بالاضافة الى سائر الحبوب ومنه حج مبرور
بر وكرام بررة فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وهي مقابلة الاثم و
في حديث النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جئت نستأفي البر والاثم فالاثم كل ما
حك في النفس والصدر التي يذم بها فيدخل في مسمى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة فالبر
ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعبر عنه بالقلب وهو جود طعم الايمان فيه وحلاوته
وما يلزم ذلك من طمأنينته وسلامته وانشراحه وقوته وفرحه بالايمان فان الايمان

الرسالة التبوكية

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

شمس الدين محمد بن أبي بكر

المعروف بابن قيم الجوزية

رحمه الله آمين

الرئاسة العامة للشئون الدينية بالمسجد الحرام
ادارة مكتبة الحرم المكي الشريف
الرقم العام ٢٨٢
الرقم الخاص
تاريخ الورود

بمراجعة واهتمام

فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السمح

إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

عنيت بنشرها للمرة الأولى

المطبعة السلفية - ومكتبتها
(صاحباها : عبد الفتاح قدوس ومحمد صالح نصيف وشركاهما)
بمكة المكرمة «الحجاز»
١٣٤٧

صفحة العنوان من الطبعة الأولى